

# محرر باب الشعر يا سرمدته ..

بقلم وليام روز بنديت  
ترجمة محمد عبد الله آكسيفيتي

المراء حين يرى عمله الاول منشورا في مجلة ، يتعلم دروسا ثمينة ، واحيانا مفزعة . الشاعر المبتدي يريد ان يشعر بان بينه وبين جمهوره صلة ما . ان شعره لم يصل بعد الى هذه المرحلة التي تتاح له فيها فرصة عرض اصول القوائد على الناشرين . وحتى لو وصل شعره الى هذه المرحلة فان الناشر الحديث - شأن الناشر القديم - لا يتلهف على نشر اولى الثمرات المجهولة لشاعر مجهول اللهم الا اذا كانت هذه الثمرة من الروعة بحيث تستحق كل تقدير . وفي هذه الحالة يضطر الناشر الى طبعها ، غير ان معظم الشعراء المبتدئين لا يتمتعون بهذه الملكات الفائقة . ولكن يجب عليهم ان يبدؤا ويستعدوا للظهور . وهم يحدثون انفسهم قائلين : اذا بدأ انتاجنا في الظهور على صفحات المجلات التي عرف عنها حسن انتافها لكل ما هو جيد ، فان ذلك سيساعد على تشييد صروح شهرتنا . وبعد ذلك يشغل الشاعر المبتدي نفسه بمشكلة النقود ، والاجور !! آه لو اتاحت له فرصة جمع مبلغ من المال لقاء ما يكتبه من شعر ! والذي يحدث في الواقع ان مجلات الشعر في امريكا - دون غيرها من مجلات البلدان الاخرى - تكافئ شعراءها ، غير ان المبالغ المدفوعة ليست بالضخمة على كل حال . ومن المؤكد انه اذا ما تمتعت مجلة الشعر بمركز مالي محترم ونشرت شعرا جيدا فلا بد من رفع اجور شعرائها . غير ان النشر في المجلات يخضع لقانون العرض والطلب . والمشراف على المجلة يتساءل : اذا استطعت شراء قصيدة بسعر منخفض - لان الاقلية تطلب الشعر - فلماذا ادفع مزيدا من النقود ؟

وقبيل الحرب العالمية الاولى حدث في الولايات المتحدة ان فكر بعض رواد الادب المبرزين في المشكلة التالية : ان الشعر في حاجة الى جمهور يقرأ له ... وفي تلك الاونة تعود معظم اصحاب المجلات اتاحة مساحة ضئيلة للشعر ، واستخدموه في سد الفراغات الشاذة عند اسفل الصفحات ، وهي فراغات من السعة بحيث لا تسمح بزخارف الحروف ، ومن الضيق بحيث لا تستوعب حتى اقصر القطع الشعرية . كان الشعر يقاس حينئذ « بالسطرة » . وكان في استطاعة الشخص الذي يكتب الرباعيات الجيدة ان يبيعها ، على شرط ان يقنع بدولار او دولارين عن كل رباعية . وحلف الرواد المبرزون بجميع الالهة صائحين : ان عادة ابطال مجلات الشعر التي لا تؤدي عادة يجب ان توقف عند هذا ! وكانت مس هاربيت مونرو اقوى هؤلاء الرواد واكثرهم تقديرا للشعر كفن من الفنون الجميلة . وفتحت اعتمادا ماليا لاصدار دوريتها الصغيرة المسماة بـ « الشعر - مجلة للنظم » وقد كانت قاصرة على هذا النوع من التعبير

اني لاذكر تلك الايام التي كان رؤساء تحرير المجلات ينظرون فيها الى النظم باعتباره مادة تنشر لا لشيء الا لسفل الفراغ الموجود بالمجلة ، كما كانوا لا يفرقون بين نوع من الشعر وآخر ، ويبدو ان هذه الايام قد مضت ولن تعود ، باستثناء بعض المجلات المحبوبة التي تتمتع الآن بتوزيع هائل . وفي الاونة الاخيرة نشر عدد ضئيل من هذه المجلات الواسعة الانتشار نظما يستحق ان يحظى بلقب « شعر » عن جدارة ، هذا بالرغم من ان محرريها يدعون عدم الالام او الاهتمام بالشعر .

اني اكتب مقالي هذا موجها حديثي لهؤلاء الذين يريدون كتابة الشعر الحق - لا مجرد النظم ، والذين يتوقفون الى نشره في المجلات . ولكن اعرض للشعر المرح ، غير اني ساشير اليه متعجلا لاقول ان الشعر المرح الجيد يتطلب مهارة فائقة ، ولا بد ان يتضمن هذا الشعر مزايا تضمن لنا استمتاع الاجيال القادمة به . لنضع الشعر المعروف في طرف والشعر المرح في طرف آخر ... حينئذ نكتشف في منتصف الطريق - بين هذين الطرفين - نظما يتناول الامور والشؤون العادية البسيطة ، وغالبا ما يحتوي هذا النوع على مواظ اخلاقية غير مقبولة . ولقد شاع هذا النوع في معظم مجلاتنا ، وما زالت قلة ممن تؤمن بنضرة القلب الانسانية الصارخة تمارس هذا النوع من النظم وتقدمه للمطابع . غير انه لا يشترك مع الشعر الجيد في صفات كثيرة ، لان وحيه ينبع من هامس العقل ، وهو يعالج موضوعات مألوفة تافهة ، كما انه لا يتمتع - من حيث الشكل - بصفات مميزة . لهذا لا يهمننا في مقالنا الراهن هذا النوع .

هناك فئة من الشعراء لا تهتم بنشر قصائدها في مجلات الشعر الدورية ... وربما تمتع الشاعر - او الشعارة - الذي ينضوي تحت لواء هذه الفئة بمزايا رفيعة . ان الشاعر الحق يتمتع بنزعة استقلالية كاملة بل ويجب عليه ان يكون كذلك دائما . والشاعر الحق يقرأ ما تنشره المجلات من قصائد فيرى ان هذه القوائد مضطرة الى الخضوع لمقاييس جامدة - في نظره - الى ابعد الحدود ، كما يرى هذا الشاعر ان المشرفين على نشر هذه القوائد لا يتمتعون بملكة التدقيق والتمييز . وغالبا ما يكون الشاعر الحق محقا في رايه هذا . فغالبا المجلات لا تملك محررين مختصين بفحص القوائد فقط دون غيرها من ابواب الادب الاخرى . وقد يحدث احيانا ان يتعود احد المحررين في المجلة ابداء رايه في الشعر والحكم عليه بعد ان تم له التميرين والم بطراف من التدقيق . ولكن هذه الظاهرة لا تحدث على نطاق واسع . والشاعر المبتدي في حاجة الى طريق ينفذ من خلاله شعره المبكر : انه يتوق الى قراءة قصائده وهي مطبوعة في المجلة ، لان

لا يختار - عن وعي - موضوع قصيدته !!

أريد الآن أن اتحدث واضرب الأمثلة من المجلة التي اعرف كل شيء عنها أكثر من غيري . حين يعرض الشاعر المبتدي قصائده على مجلتنا فإن يواجه رأي المشرفين على باب الشعر فيها . ما هي المراحل التي تمر بها القصيدة التي تستبعد ؟ كيف يستطيع الشاعر المبتدي أن « يقتحم الابواب » ؟ ما هي الفرصة المتاحة امامه وسط هذا الخضم من الشعر العديدين ؟ ولماذا يحدث في غالب الاحيان ان تعاد اليه القصائد ومعها قصاصات من الورق تشبه برفضها ؟

سأحاول ان اجيب على هذه الاسئلة بايجاز . ان معظم القصائد التي تقدم لـ « ساتردي ريفيو ... » تمر قبل كل شيء على مكبتي انني افتخ كل منظوف بدون تحيز وبدون ان تغير وجهته نظري وحالتي الوجدانية بتغير الظروف المقدم الي . ويخيل الي ان في استطاعتي ان ادعي الان انني طالعت اصول عدد هائل من القصائد . لقد مارست هذه المهمة منذ سنين . كذلك حاولت ان انظم الشعر بنفسي، ولذلك اعرف مقدار الجهد الذي يبذله الشاعر حين يكتب قصيدته . وحين تعرض القصيدة على احد المشرفين فانه سيحكم عليها طبقاً للمعايير المثلى في نظره . وقد يحدث احيانا ان تكتب قصيدة مطولة الى درجة لا تسمح بنشرها . فاذا ما رأى المشرفون ان قصيدتك المطولة لا بأس بها فانهم سيعيدونها اليك مع مذكرة « تفسيرية » لا مذكرة « رفض » . ولنستبعد الان هذا الطارئ ونتتبع المراحل التي تمر بها القصيدة

دار الآداب تقدم :

# قضايا جديدة في أدبنا الحديث

بقلم الناقد المصري الكبير

الدكتور محمد مندور

دراسات نقدية معمقة عن الانتاج العربي الحديث

وعن مشاكل النقد والادب

يصدر هذا الشهر

الادبي ( الشعر ) . دون غيره من الانواع . وفي الوقت الذي ظهرت فيه هذه المجلة الدورية كان هنا بعض الشعراء ممن بدأوا ينظمون القصيد ، ثم عرفتهم امريكا الحديثة بعد ذلك واعتبرتهم من رواد الشعر الاوائل ، وهم : روبرت فروست Robert Frost ، فاشيل لندسي V. Lindsay ، ادجار لي ماسترز Edgard Lee Masters ، آمي لوبل ، ازرا باوند ، وشعراء التصوير الدقيق Imagists وكثيرون غيرهم . وفي شيكاغو جمعت مس هاربيت مونرو حولها كل من يهتمون بالشعر كفن حيوي لا كوسيلة للحصول على اجر لقاء النظم . ان التاريخ الادبي سيشهد بنجاح مجلة « الشعر » في تقديم افضل المواهب الشعرية في هذا البلد . واكثر من هذا ان مجلة « الشعر » حرصت على مكافأة شعرائها ماليًا .

ولم تكن مس مونرو وحدها هي التي حاولت اصدار مجلة للشعر في هذه الفترة . . غير ان الاستجابة التي قوبلت بها مجلتها قد تمخضت عن ظهور عدد كبير من دوريات الشعر الصغيرة التي تحاول جاهدة الوقوف على قدميها والاخلاص لرسالة الشعر فقط . وماتت بعض هذه الدوريات في سن مبكرة ، وعاش البعض الاخر .

وفي ايامنا هذه تصافحنا مجلات كثيرة تقتصر على الشعر فقط . . غير ان معظم الذين يسيطرون على هذه المجلات لا يملكون مواهب مس هاربيت مونرو ، ومن ثم يعتبرون عقبة تعترض هؤلاء الذين يريدون التعرف على الشعر المعاصر .

بيد ان هذه المجلات تساعد الشاعر المبتدي على محاولة التحليق بأجنحته على صفحاتها ، والشاعر المبتدي في هذه المجلات يعرف جيداً انهم لن يلصقوا به تهمة التطلع الى غرض اخر ( الحصول على المال ) . ذلك لان هذه المجلات لا تقتفي اثر مجلة « الشعر » التي كانت تدفع نقوداً لشعرائها . فالمجلات فقيرة ، وهي تبذل جهوداً مفضية لدفع « فاتورة الحساب » لصاحب المطبعة !!

وفي عام ١٩٢٠ اصدر هنري سنديل كانبي Henry Sendel Canby ملحقاً ادبياً لصحيفة « نيويورك ايڤنينج بوست New York Evning Post

... كانت الحرب قد وضعت اوزارها . . ومزقت خيوط حركة الشعر في امريكا وبريطانيا . واعقب هذه الحرب جمود في الشاعر . ولم يساعد هذا الجمود بالطبع على خلق اجواء يتنفس فيها الشعر بحرية . ومع ذلك، صمم محررو الملحق الادبي ( وكانوا يهتمون بالشعر اهتماماً كبيراً ) على وجوب فتح الطريق امام الشعر الجيد ، على ان يتم اختيار القصائد الجيدة دون ادنى تحيز ، وطبقاً لاحكام المشرفين العادلة ، وان تظهر القصائد في صورة امينة غير مشوهة . كما اصرروا على عدم الحيلولة دون نشر القصائد المطولة اذا ما كانت هذه القصائد ممتازة .

واليوم ، يحاول محررو « ساتردي ريفيو » الادبية Saturday Review ان يترسموا خطى هذه السياسة . لقد خصصوا اقصى ما يتيسر الامكانيات الضئيلة من مساحات لينشروا القصائد الجيدة التي تصل اليهم . كما حاولوا اعداد عقولهم لتقبل المناهج الجديدة في نظم الشعر ، وكذلك التجارب المتكررة ، واختيار موضوع القصيدة « اود ان اقول ان الشاعر

الجديدة وهي بين يدي محرر باب الشعر . سيحاول المحرر اولاً ان يفتش عن الشواهد التي تدل على تمتع الشاعر بالقدرة الفنية ، وأقصد بهذه القدرة احساس الشاعر بالصيغة ، وبالإيقاع ، والشعور بما للكلمات من طاقة تعبيرية ، والبعد عن الوسائل العتيقة المتذلة في مجال التعبير عن الآراء والأفكار ... وسيحاول المحرر العثور على العبارات البارزة ، والتصوير الدقيق ، والإيجاز في حدود المعقول ، والقدرة على التخيل والقدرة على استخدام اللفظ . انه يريد ان يثأر بما تقوله ، وبالطريقة التي يقول بها ما تريد الإفشاء به . ويجب علي ان اكون صريحاً فأقول ان التجربة قد دلت علي ان محرر باب الشعر لا يجد من هذا كله الا عبارة هنا وعبارة هناك ... لا شيء غير هذا !!

ان الشاعر في حاجة الى محصول لغوي ضخم ، وخبرة سابقة في ميدان التجربة وميدان القراءة ، وذلك لكي يتجنب التعبير الفث عن المشاعر الضحلة ومناحي الفكر السطحية . ان الشاعر يحتاج الى فطرته وغريزته ، ويحتاج الى التجربة حين يفكر في القالب الذي سيقب فيه لفظه . ولا بد للشاعر من احساس داخلي بالإيقاع الشعري . ان الشاعر يكون سعيد الحظ اذا أتيحت له القدرة على استخدام الفافية والاوزان المنظمة حين تراوده الرغبة . بل ويجب عليه ان يتحلى بهذه القدرة ، وحينئذ ... حينئذ فقط يستطيع ان يدلي بدلوه في الشعر الحر والمناهج التجريبية الأخرى . وتصيبي الدهشة أحياناً حين أرى ان القلة فقط هي التي تتمتع بهذه الصفات الأساسية التي لا بد منها . أما الباقون فليس لهم نصيب ، ومع ذلك ، يدفعون بقصائدهم الطويلة في ثقة لتمر على مكتب المشرف على باب الشعر . يبدو انهم يتوقعون ان يحدث لقصائدهم تطور ونحول أثناء مرورها بصندوق البريد !!! والا فما بالهم يفتقرون الى القدرة على التمييز بين البناء الجيد والبناء « التجاري » ؟ انهم لا يملكون المقاييس التي يقارنون في ظلها بين إنتاج وآخر . ونظراً لانهم محرومون منها فانهم يظنون انهم ملهمون .

حسناً ... قد تكون القصيدة مملوءة بالالهام الذي لا زيف فيه . ولكننا نجد ان القصيدة الجيدة التي تزخر بالالهام قد كتبها شاعر يلم بصناعة الشعر . ان مزاوله اي عمل يتطلب المهارة ، وتتحقق هذه المهارة عن طريق المران ، والمران يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً . وبالطبع هناك بعض الموهوبين المحظوظين الذين يبدو وكانهم ولدوا وفي جمعيتهم بصيرة غريبة وادراك لمنط ما من انماط الفنون . ولكن .. يجدر بالبتديء العادي الا يضع نفسه في هذا المستوى . واريد ان اقول له بصفة عامة : لا تبحث بانناجك ما لم تكن على يقين من انك بذلت أقصى جهدك لوضع مادتك في اروع صورة . ولا نرسل لنا خطاباً مشحوناً بنماذج عديدة من إنتاجك لان هذا يدل في الغالب على انك لا تملك القدرة على التمييز والاختيار ونقد نفسك بطريقة موضوعية . لا تتصور ان احداً سيظلمك . ان المحرر سيبدل كل جهده ليكون عادلاً .

لنفرض ان المحرر رضى عن قصيدتك وعرضها على باقي المحررين . فالذي يحدث ان المحرر لا يكون وحده هو الحكم . على كل ما نشره مجلته من قصائد . ومن المحتمل دائماً الا يتفق معه باقي المحررين في الرأي . بل ومن المحتمل ان يخطيء جميع المحررين في التقدير ! ان المحررين ليسوا معصومين من الخطأ على الإطلاق . والحكم يصدر احكامه دائماً وهو عبد لتجاهاته ومشاربه . ولهذا قد نرد القصيدة

اليك بالرغم من تمتعها ببعض المزايا الملموسة . وفي هذه الحالة ، لا يسعك الا ان تؤمن مرة أخرى بالمزايا الموجودة فيها ، وتميد فحص القصيدة فربما عثرت على اخطاء جديدة . وحاول مرة أخرى اذا ما وجدت في نفسك الرغبة في المحاولة . اما بخصوص القصائد المرفوضة فان معظم الكتاب قد تجمع لديهم عدد وافر منها في وقت من الاوقات . وبخصوص إنتاجي انا كشاعر ما زلت انلني قصائد لي رفض المحررون نشرها . واني لا نذكر تلك الحادثة التي عرضت لنا حين كان « المحقق الادبي » صيباً . لقد بعث اليها احد شعراء امريكا المشهورين قصيدة من قصائده . واعترض الدكتور كانبى على بيت من ابياتها فقط فائلاً ان الفاظ هذا البيت سطحية ، ومن ثم اعاد القصيدة الى الشاعر العظيم مرفقاً بها هذا النقد . وبعد مضي ايام بعث الشاعر بقصيدته مرة أخرى وقد ادخل بعض التعديلات على البيت المشار اليه ، وكتب يقول :

« انني وافقكم على الرأي الذي ابدتموه . لقد كان البيت يحمل طابع الإهمال ، وكان من الممكن تعديله واصلاحه . اشكركم على ارشادي لوضع الخطأ . »

لم يكن هذا بمثابة استسلام لهيئة المحررين حتى ينشروا قصيدته . فلم يكن شاعرنا في حاجة الى هذا الرضوخ ، فقد كان مشهوراً ومعترفاً به في جميع الاوساط ، ونشر قصائده في مجلة من المجلات لا يهمه الى حد كبير . لقد كان هذا الشاعر يملك القدرة على توجيه النقد الى فنه ، كما كان يملك القدرة على قبول نقد الاخرين . لقد كان شاعراً بحق ... شاعراً يفخر بفنه وفي الوقت نفسه يقف امام فنه دون ما غرور او خيلاء ؟ ...

ترجمة  
محمد عبدالله الشقفي

القاهرة

## قضايا الفكر المعاصر

سلسلة كتب تتناول اهم القضايا الفكرية التي تشغل المثقفين اليوم ، مع دراسة واقية لاعلامها وممثليها العالميين صدر منها

### ١ - سارتر والوجودية

تأليف ر. م. البيريس ترجمة الدكتور سهيل ادريس

### ٢ - كامو والتمرد

تأليف روبرت دولوبيه ترجمة الدكتور سهيل ادريس  
تطلب من دار العلم للملايين  
ودار الآداب - بيروت